قراءة في ديوان (أعلن الآن)

للشاعر الدكتور أحمد علي الهمداني

امين الميسري

لا أظن أن هذا الديوان سيمرّ على قارئه دون أن يثير لديه أشجاناً متعدّدة من آلام الحزن والعذاب والظلم والقهر والوجع، الذي عاشته، ومازالت تعيشه الأمّة العربية، وبلادنا (اليمن).

والشاعر الهمداني عاش كل هذه الأحداث، وهو المناضل السياسي والمثقف الملتزم الذي له رصيد كبيرٌ في الحركة الوطنية اليمنية، وهو شاهد عيان،وهو – أيضا- الرائي لكلّ الأحداث الجسام التي سجّلها الهمداني في ديوانه الجميل (أعلن الآن).

ديوان (أعلن الآن) صرخة ألم ووجع، يعلنها الشاعر الهمداني دون أي مراسيم، أو بروتوكولات مسبقة. إنه يصرخ بأعلى صوته، ويعلن للملأ تاريخ الوشايات، والخيانات، والدم العربي المستباح، وقادتها الأفذاذ:

كيف يغرق عثمان في دمه وحده
كيف يقتل في داره
وكيف يغسل قرآنه دمه
بين أصحابه،
كيف يطحنه الأصدقاء
ويسقط تاريخنا
في هباء الوشايات في لحظة،
كيف أضحى قميص الخليفة عنوان
أحزاننا في اختلاف الفصول،
وكيف يصير القميص الملطخ بالدم
ميعادنا، والمسافات تطوي النهار الحزين،
وتسرق أيامنا
لعبة الدم والاحتضار!
كيف يأتي معاوية حاملاً دم عثمان في ثوبه
كيف تخلع يا أشعري هوانا الذي لايزول
وتكشف سوءة عمر
خبايا الرجال الذين أتوا يجمعون خراج الخليفة في قصره
كيف تغتال أصحابها الأمنيات الكبيرة
في كربلاء
وتمضغ هذي العصافير أحزانها،
كيف يمتد صوت الفرزدق:
هذا الإمام الذي تعرفه الغرباء كراماته،
يفرشُ القادمون الذين أتوا
يرفعون المصاحف،
أحلامه في العراء! (ص11و12 الديوان).

ديوان (أعلن الآن) يضم خمس عشرة قصيدة، وهو ديوان مشوّق في قراءته وتأمّلاته، لاتستطيع أن تتركه دون أن تكمله للنهاية.

وهو به من جمالية القول، وفصاحته، وبيانه.

إن المتأمّل لهذا الديوان، يرى الأنساق الجمالية في تسلسل أحداث كلّ قصيدة، والشاعر كأنّه يرسم لنا دراما سينمائية لمشاهد متعددة- أكاد أقول- في كل قصائده.

لنتأمّل الآن قصيدة (عدن/ الوطن الكبرياء)، وهي مقسّمة إلى ثلاث وعشرين مقطعاً. وأنا في الحقيقة أراها في ثلاث وعشرين مشهداً سينمائياً.

المقطع الأول:

كيف أعبر هذا الطريق إلى مدن الحلم،
هذي مدينتنا عدن غادرتها النوارس
في ساعة الحزن، والأصدقاء
يجيئون في ليلة الوعد،
تبحث أوجاعهم عن طهارة هذا الزمان،
ونحن نعاقر في السرّ أحلامنا،
والقراصنة الأغبياء يجيئون عبر البحار/ الجبال
يبيعون أيامنا،
والحجارة تلتهم الأغنيات الجميلة في خورمكسر،
يختطف الغرباء نوارسنا من بعيد،
ويبلع هذا الجدار شوارعنا في الظلام!
نستطيع أن نرسم لهذا المقطع مشاهد السيناريو السينمائي على النحو التالي:

(المشهد الأوّل) (مدينة عدن) (نهارخارجي)

نرى لقطة لمدينة
عدن،وطيور النوارس
محلقة في الهواء
ونرى مجموعة
من الشباب
يمشون على ساحل
البحر
كما نرى قراصنة
على ساحل خورمكسر
يصطادون طيور النوارس
ثم نرى المدينة
تغرق في الظلام صوت موسيقى حزين

قطع

(مشهد2و3و4) (مقهى على الساحل) (نهار داخلي)

نرى الشاعر
في العقد السابع
من عمره جالسا
وأمامه طاولة، نرى
صديقه يجلس
مقابلا له
نرى الشاعر يبدو
لنا يقرأ قصيدة(مع الموسيقى)
(الشاعر)- عدن ياصديقي، تنام
على الوعد
لايستبيح الرجال بكارتها، والدراويش
تأكل هذا الفتات، بقايا موائدها في
الصباح، ونحن نبايع سوق الشعارات
في لحظة الانتحار، ونفتح باب التسول
لانستبين الطريق الى الطهر،حتّى
الحجارة تبكي الأمان الذي ضاع
في زحمة الاشتهاء الملفع بالقهر والاستلاب!
عدن ياصديقي،يغادرها الغرباء
إلى البحر
في كل دورة حزن، ويبتلع الغرباء
شواطئنا، والنوارس
تبكي(الغدير)
و(حقات) يشرب من مائه في المساء
ونحن نهاجر
نبحث عن وطن، ولاتهاجر فيه النوارس
صوب الرمال!
عدن ياصديقي، يضاجعها الغرباء
ويفترعون بكارتها في الهجيرة،
يأكل من زادها الغرباء،ونحن نجوع
ونظمأ لانرتوي،
والنوارس تبكي بحار الوعود التي
غادرتها القوارب
في رحلة الزمن المنتمي،
تبحث اليوم عن وجع الاختيار!

(قطع)

المشهد(5)
نرى لقطات
متنوعة لمدينة
عدن..قصف وخراب
ودمار.. جثث متناثرة
على الشوارع..
نرى هروب المواطنين
يركبون السفن.. والسيارات
.....الخ

القصيدة طويلة، وأكتفي بهذه المشاهد، وهي فعلا مشاهد مأساوية عاشتها (عدن) المدينة العربية، ومازالت تعيشه حتى كتابة هذه السطور. هذا هو الشعر الذي يتجلّى فيه الشاعر الكبير أحمد علي الهمداني، بل هذا هو نزيفه الذي أدماه من رأسه، حتّى أخمص قدميه.. صورٌ معبّرةٌ، بل كأننا أمام مشاهد سينمائية متحركة ومتعدّدة. إن الشاعريرسم بريشة الفنان التشكيلي المتعدد الألوان. والواقع أن أكثر قصائد الديوان على هذا النهج، وأستطيع توصيف بعض منها:

قصيدة(أعلن الآن)
قصيدة(عدن حلمنا لاتزال)
قصيدة(بيروت لحن الأبرياء)
مشاهد وصور سينمائية متعددة.
قصيدة(الرحيل إلى بلد لاينام)
كتبت إلى روح الشاعر الكبير محمود درويش(يستطيع المخرج التليفزيوني أو السينمائي، أن يخرجها في سيناريو وثائقي).
قصيدة(غزة في وجع الحصار).
قصيدة(الجواد الذي لاينحني)
وهي من أروع ما كتب الهمداني عن الشاعرالراحل الكبير عبدالرحمن إبراهيم، وفيها مشاهد متعدّدة.
قصيدة(البحث عن وطن) قمّة الجمال والروعة.

الهمداني في كثير من شعره، شاعر الالتزام، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، فهو لاينسى قضايا أمته العربية، وما جرى لها من ويلات ، وحروب مدمّرة، وخيبات أمل، فهو حاضربقوة سواء على الساحة العربية، أو المحلية.

كيف تسقط بغداد في الوحل
ينهب أطفالها المخبرون
ويأكل من زادها الغرباء،
ويبلع أحلامها القادمون من الغرب،
كيف يحاصر عصر الطوائف أوجاعنا،
والتتار يعودون يبحث حجاجهم عن ثياب العذارى،
ويشرب سيف المغول دماء الرجال!
****
كيف يأتي إلينا اليقين ونحن نشد الرحال إلى الغرب،
يختصر الشرق
أزمنة في الوصول إلى ضفة المستحيل،
وفي سبأ يحمل العشق معنى الفصول،
وهذي النوارس ترحل عنّا،
تغادرنا، تعشق المستحيل،
ويغرق تاريخنا في دم الأبرياء
ونحن نراوح في عشقنا بين بسر وجارية،
والوعود تلملم أشلاءنا كل يوم،
ونحن نحاور سيف الدمشقي
في لحظة الانكسار!
****
أيها الراحلون إلى ضفة المستحيل،
هنا يدفن الغزو أحلامه في الرمال،
ويولد هذا النهار الجديد،
هنا تشرق الشمس،
تحمل معنى اليقين الذي لايزول،
وبغداد تفتح هذا الطريق الطويل
إلى الفجر،
لبنان يبحث عن نفسه،
غاب في لجّة المستحيل،
هنا يبدأ الحب أيامه،
والقوافل تمضي إلى موسم الاشتهاء،
وخالد في حمص ينهض من قبره حاملا سيفه،
يستعيد الزمان الغريب!(قصيدة أعلن الآن ص24,23,22,21).

على الساحة المحلية، أفرد الشاعر لمدينة عدن أكثر من قصيدة سواء في القصيدة البيتية، أو التفعيلية. في ديوانه (أعلن الآن) يكتب الشاعر ثلاث قصائد لمدينة عدن،وهي أروع ما كتب عنها. وعدن مازالت مدينة الحب، والفقراء، والحلم، والعرس الأبدي، عدن هي البدء والانتهاء:

عدن ياصديقي هي البدء والانتهاء،
هي الوقف والابتداء، هي الوصل والقطع،
في لحظة الاختيار،
هي الأصل في لغة الحب والشعراء!
****
عدن لاتطيق الحصار،
هي لحظة الكبرياء تحاور أصحابها
في الزمان، وتكتب أسماءهم في المكان،
تعادي الذين يسومون أبناءها
لعبة الموت
ياصاحبي والحصار!
*****
عدن ياصديقي هي المهد واللحد
في لغة الأصدقاء، هي الشعر
في شفة الفقراء،
هي الوطن/الحلم في وجع الشرفاء!
****
أيها القادمون إلى عدن،
بلد الحب والأصدقاء،
خذوني
إلى بحر حقات أحفر أسماءكم
في صخور معاشيق
أو موج صيرة
أكتب أحلامكم في الرمال!
****
عدن وطن الغرباء الذين أتوا
يبحثون عن الزاد والحب
في زمن لايعاشر أصحابه،
عدن وطن الغرباء،
فطوبى لهم،
وأنا جسدي صار كسرة خبز هنا،
ودمي صار قطرة ماء،
وأبيات شعري الهواء!(قصيدة عدن ص184).

لقد كان الهمداني محقّاً حين أسمى ديوانه باسم(أعلن الآن) فهو يعلن كل هذه التأوّهات: الحزن/ الألم/ الوجع/ الاكتئاب/ القلق/ التأزّم /البكاء/الرثاء..... الخ.

ومايميّز الشاعر الدكتور أحمد علي الهمداني، أنّه ذو نفس طويل، سواء في القصيدة البيتية، أو التفعيلية. ففي القصيدة البيتية تصل قصائده إلى ثمانين بيتاً، أو أكثر من مئة بيت، كما في قصيدة – أظن اسمها –(ارحل)، التي ألقاها علينا في صباحية جامعة عدن 18ديسمبر2021م. وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدل على متانة شعره ، و سبكه، وجزالة الفاظه ووضوحه، بعيداً عن التقعّر، والغموض والحوشي.

والقصيدة التفعيلية نرى قصائده تتجاوز أحد عشر مقطعاً إلى أكثر من عشرين مقطعاً مثل:

قصيدة(أعلن الآن) 25مقطعاً
قصيدة(عدن/ الوطن الكبرياء) 23مقطعاً
قصيدة(عدن حلمنا لاتزال)11مقطعاً
قصيدة(بيروت لحن الأبرياء) 15مقطعاً
قصيدة(الرقص في حلبة الانتقام) 15مقطعاً
قصيدة(بقايا الزمن الجميل)16مقطعاً
قصيدة(الرحيل إلى بلد لاينام)18مقطعاً
قصيدة(غزة في وجع الحصار)24مقطعاً
قصيدة(الجواد الذي لاينحني)33مقطعاً
قصيدة(البحث عن وصفة للأمان)15مقطعاً
قصيدة(الحوارعلى رقصة الموت)22مقطعاً
قصيدة(البحث عن وطن)35مقطعاً
قصيدة(الرقص فوق الثعابين)29مقطعاً
قصيدة(عدن)18مقطعاً.

أمّا عن الموسيقى، أوالعروض، فأقول- حقّاً – هذا الديوان من أنقى وأصفى الشعر عروضياً، فالشاعر الهمداني يمتلك إيقاعاً حسّيّاً كبيراً لا تشوبه أيّة شائبة من علل وزحافات معيبة، قد نجدها في كثيرٍ من شعرنا الحديث. والهمداني هو الخبير العروضي الذي يعرف بالكسر العروضي، أو خلل البيت الشعري، سواء في القصيدة البيتية،أو التفعيلية.

وهذا الديوان (أعلن الآن)- خصّصه لشعر التفعيلة – تقرؤه، فلا تجد كسراً عروضياً، أو خللاً موسيقيّاً في كل سطور قصائده.

فكل قصائد الديوان جاءت على تفعيلة بحر(المتدارك) ما عدا قصيدة واحدة جاءت على تفعيلة بحر(الكامل)، وهي قصيدة(بيروت لحن الأبرياء). لنأخذ هذا المقطع وصفاء تفعيلاته، قبل أن تدخله تفعيلات(الخبن- مُتَفْعِلُن) و(الطي- مُسْتَعِلُن) و(الخَبل – مُتَعِلُن)، عند شعراء حداثة اليوم. وتدَخل هذه التفعيلات بحر(الرجز) وغيره.

بيروت، كيف الحزن يجرح في المساء نساءنا ورجالنا
متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن
والنازح الهمجي يخطف حلمنا
متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن
كانت هنا الأطفال تلعب بالحجارة والرمال ولم يعد
متفاعلن/متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن/متفاعلن
أطفالنا يمشون في وضح النهار، ولم تعد
متفا علن / متفا علن / متفا علن / متفاعلن
ألعابهم تطأ الحجارة والرمال، ولم تعد
متفا علن / متفا علن / متفا علن / متفاعلن
نمشي إلى الأطفال نحمل زهرة الأحلام والوجع الغريب!(ص53و54).
متفا علن / متفا علن / متفا علن / متفاعلن/متفاعلانْ

وكذلك بحر(المتدارك) يجيء عنده صافياً ونقيّاً، خالياً من زحافاته وعلله، أختار له جزءاً من قصيدة(الجواد الذي لاينحني):

كيف يخطفك الموت ياصاحبي في الظلام وأنتَ الذي،
فا علن / فعلن / فا علن / فا علن / فاعلن/فعلن/فاعلن
يعشق النور والفرح العدني الذي،
فا علن / فا علن / فعلن / فعلن / فاعلن
لاينام وتبحث أنتَ عن الشجن اليمني(تدوير)
فا علن / فعلن / فعلن / فعلن / فعلن/فعلن
تراهن بالشعر في موعد الاحتفال(تدوير)
فعلن / فعلن / فا علن / فا علن / فاعلن
وأنت الذي ينبتُ الشعرفي وطن الحب والكبرياء!
فعلن / فا علن / فا علن / فا علن / فعلن/فاعلن/فاعلانْ

نص

عمي حسن والقدس والحقوق

طلعت محمد

الليل قسم
وهلال مفيش
يا عمي حسن
مين متخلد مهما يعيش
وانا بكره الحزن
بس فى حبس الدمع مليش
البكى فياض
ساعات راحة للعباد
كل حروف الصحف
ناصبة ليك الحداد
عدودة شرقية مصرية
من قبلي الصعيد
متلحفة طرحة سواد
على زهرة ماتت من الزهرية
عيون كانت تسال
انا بصحى بدري من الفجرية
مستني علم النصر
لفلسطين وقدسي هو القضية
٧٠عام فارش على الرصفان
بحلم بعنوان الصحيفة
وعيني تبرق ولساني ينطق
واهفهف كما الصبيان
وادور في شوارع المدن
دوران الشنقان
النصر عاد يا بلاد العرب
يا صحوة الفرسان
يا هنى الليل الزمقان
يا شعب مصر الدبلان
صحى الزمن
كم عدى على زمن سكران
كم داخت راسي
كم نسيت ساعات
اهلي وناسي
حتى نجوم الليل وجلاسي
الونس كان مسروق
كنت اقول متى تروق
وادي غزة نهر دم
لكن مصير البلاد تفوق
وترجع من تاني الحقوق

قصص قصيرة جدا

كمال اليماني

ارتطام

مضت جواري مسرعة .. حاولت اللحاق بها .. أطلقتُ لساقيَّ العنان في محاولة شبه يائسة ،غير أنني لم استسلم .. هي تسرع وأنا أسرع أكثر وأكثر .. توقفتْ فجأة .. ارتطمتُ بها وسقطتُ مغشيا علي.

كرامة

قبل البارحة ، لقيته مع ثلة من أصدقائه، مددتُ إليه يدي .. نظر إلي شزرا ومضى.

البارحة، لقيته مع ثلة أخرى، مددت يدي إليه ..هذه المرة أيضا كرر ذات الفعلة.

اليوم، في حضرة الثلّتين ، امتدت يدي ، وقبل أن يفعل شيئا أوقفتها وأدخلتها في جيبي ومضيت.

جبان

كان يمشي بمحاذاة السور .. ابتعد السور عنه .. سار إليه مادا خطواته نحوه . ظل يسير مرات ومرات محاذياً للسور ، وفي كل مرة يبتعد فيها السور عنه قليلا قليلا.

في آخر مرة ،ضجر السور منه .. انفجر في وجهه صائحا: كن جسورا .. واجه الشمسَ ولا تتدارَ بظلي.

نافذة ثقافية

كلية الفنون الجميلة .. تصحيح لمسار المجتمع

مما لاشك فيه أننا نعيش واقعاً ثقافياً وفكرياً ومعيشياً وايديولوجياً صعباً مراً في ظل انقلاب سياسي وطائفي أرعن ومشين وهمجي تجاوز كل الحدود وعكس نفسه بقوة على حياة الناس والمجتمع ومزق نسيج التوافق والشراكة الوطنية في صنع القرارات وبلورة قيم ومفاهيم شعبنا الثابتة والأصيلة.

إننا أمام واقع هش وهلامي يزداد حدة في مختلف مجالات حياتنا من الألف وحتى الياء وهي حقيقة لا غبار عليها إذا تحدثنا بموضوعية مطلقة وإرادة حرة خلاقة بلغة العمل الوطني الهادف والنبيل لتصحيح مسار المجتمع والانسان الذي يتجرع اليوم مرارات الجهل والتخلف والتطرف والارهاب بابشع صوره المؤلمة.

تلك الصورة التي ترسم في القلب غصة وأي غصة بحق الله يا سادة القوم وولاة الأمر (الحائرين) في دوائر صنع القرار .. كل هذه الافرازات العفنة والحقب والمراحل الملطخة بدماء الأبرياء وآهات اليتامى والثكالى والامهات الصابرات في دروب أوجاعهم وأحزانهم الحبلى بليل طويل وجرح لا يندمل وأسى لا يتوقف عند حد.

تلك الافرازات التي جاءت (كمولود غير طبيعي) لثقافات وسلوكيات وحماقات قوى رجعية وانتهازية وبرجماتية ظلامية رفضت ولاتزال ترفض اي تغيير والانطلاق إلى فضاءات العصرية والبناء الثقافي والفكري لتحافظ على مصالحها ونزعاتها لقهر الناس ونهب حقوقهم الروحية والمادية باسم الدين وهو منهم براء (الحوثي أنموذجاً حياً).

طارق حنبلة

لقد بات المجتمع اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى صحوة ثقافية وفكرية يقودها مثقفون واكاديميون وناشطون وطنيون على أسس عملية مائة في المائة من خلال كلية الفنون الجميلة اليمنية بمختلف المساقات العلمية والتخصصية هنا وهناك دراما ـ مسرح ـ اخراج ـ ماكير- توزيع موسيقي ـ مؤثرات موسيقية ـ فنون تشكيلية ـ رسم ـ نحت ـ فن جرافيك ـ غناء ومجالات اخرى يحددها المتخصصون في هذه المجالات الفنية والثقافية والانسانية الهامة اليوم واحداث (ثورة علمية ثقافية) تقودنا جميعاً إلى واحات الغد الجميل الذي ننشده منذ فترة ليست بقصيرة وعلى مختلف (المساقات) ـ بكلاريوس ـ ماجستير ـ دكتوارة وبالتعاون مع دول وشعوب سبقتنا في هذا المجال ممكن مصر ـ تركيا أو أي دولة صديقة لنا ومحترفة ومتطورة في هذه المجالات التي تعتبر جبهة هامة وحيوية لمواجهة الأمية والجهل والدجل والشعوذة.

إننا أمام مفترق طرق اما نكون أو لا نكون، اما نصحح مسار حياتنا ونصل حدود العصرية المثلى ونتناغم مع حركة ايقاعها وجمالها وألقها القوس قزحي البهي أو نظل هكذا على هامش الدنيا وما فيها وخارج كوكب الأحلام والآمال ندفن رؤوسنا كالنعام ونترك الجهل والتطرف الأعمى والمصائب والانتهازيون (الميكافليون) يسيروننا حسب اهوائهم المريضة ونرجسيتهم الوضيعة.